الأنثروبولوجيا المرئية دراسة في التناول السينماتوغرافي للجماعات البشرية فيلم (أبناء النهر) أنموذجاً

د. محمد هادي الحيالي — الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية
د. ماجد عبود الربيعي — جامعة بغداد/ كلية الفنون الجميلة

الملخص:

شكّلت الحاجة لأكتناه الأشياء والموضوعات والتفاصيل القصية أو البعيدة عن دائرة الضوء مفصلاً بارزاً في النظرية الأبستمولوجية المحدثة وبالخصوص ذات الاهتمامات الإنسانية العميقة سواء أكانت احتياجاً علمياً أم لأغراض نفعيةٍ أخرى موضوعيةٍ كانت أو ذاتية، ومن هذه الاحتياجات العلمية التي درست وسبرت أغوارها الأنثروبولوجيا بوصفها علماً يُعنى بالسلالات البشريةِ أو الجماعات الإنسانية ، لاسيّما تلك التي توصف أنها بدائية، أو غير متحضرة ، أو غير كتابية، أو لا مدنية مقارنةً بتلك المجتمعات الكتابية والمتحضرة التي عادةً ما يطلق عليها بالمدنيات، ولم يقتصر الأمر عند التقصي والتشبث والتدوين الشفاهي، أو الأتكاء على الجانب النظري المجرد بل تعدى الأمر ذلك المستوى ليدخل في نطاق ما بات يُعرف بالأنثروبولوجيا المرئية، أي إدخال الأدوات وتوظيف المستلزمات والمتطلبات المرئية أو البصرية بوصفها فناً يدعم العلم في تقديم ذلك الاتجاه المعرفي للمتلقين سواء أكانوا نخبويين أم أناس عاديين يجمعهم هاجس الحاجة للمعرفة والاطلاع والتنوير وهو ما سيقوم به البحث الحالي الموسوم (الأنثروبولوجيا المرئية: دراسة في التناول السينماتوغرافي للجماعات البشرية، فلم (أبناء النهر أنموذجاً)) بتقصي أهم مرتكزاته ومبانيه عبر فصوله الأربع التي جاء أولها تحت مسمى الإطار المنهجي، وتضمن مشكلة البحث التي تمت صياغتها على وفق السؤال الآتي: **كيف تناول الخطاب السينماتوغرافي الجماعات البشرية في ثنايا بِنْيَتِهِ التركيبية وما إشكاليات ذلك التناول؟**

فضلاً عن ذلك فقد تضمن هذا الفصل أهمية البحث، وأهدافه، وحدوده، وتحديد أهم المصطلحات التي وردت في عنوانه ومن ثم تعريفها.

أما الفصل الثاني الموسوم بـ(الإطار النظري والدراسات السابقة) فتضمن مبحثين رئيسين، الأول تحت عنوان (مدخل لفهم مصطلح الأنثروبولوجيا وتفرعاتها المعرفية

والثقافية)، والمبحث الثاني عنوانه (آليات تنميط عناصر لغة السينما في تناول الجماعات البشرية) والمؤشرات الخاصة بالإطار النظري التي تم التوصل إليها، فضلاً عن الإشارة التي الدراسات السابقة التي اقترب منها البحث الحالي.

أما الفصل الثالث الموسوم بـ(إجراءات البحث) فتضمن منهج البحث، مجتمع البحث، عينة البحث، التي تم اختيارها بشكلٍ قصدي وتحددت بفلم (أبناء النهر) ، أداة البحث وصدق الأداة .

أما الفصل الرابع فتضمن تحليل عينة البحث ومناقشتها على وفق مؤشرات الإطار النظري، إذ استخلصت جملة من النتائج النهائية المشتقة من تحليل العينة، والتوصيات التي تعد ضرورية للبحث ومخرجاته، ومن ثم المقترحات التي يمكن ترجمتها في المستقبل إلى بحوث أو دراسات أكاديمية منهجية.

أخيراً احتوى البحث على قائمة نهائية للمصادر والمراجع العلمية التي اعتمد عليها البحث خلال عملية الإنجاز ، وملاحقه، مثل استبانة الخبراء والمحكمين .

وفي الختام نورد بعض النتائج التي توصل إليها البحث الحالي وكانت على وفق الآتي:

1- لوحظ من خلال تحليل العينة الفيلمية المختارة أن لآلة التصوير (الكاميرا) وعبر أحجام اللقطات وزوايا التصوير وحركة الكاميرا دور كبير في نقل المرئيات والتفاصيل الخاصة بحياة الجماعات البشرية (طائفة الصابئة المندائيين) بطريقة تتمايز عن النقل الشفافي أو المطبوع القرائي مما يجعل من الأنثروبولوجيا المرئية وسيطاً مميزاً في التعبير .
2- تبين أن للقاءات الشخصية المصورة حضوراً مهماً في بنية الفيلم الوثائقي الأنثروبولوجي/ الأثنوغرافي للكشف عن جزئيات غير ظاهرة عيانياً لا على مستوى الواقع العياني ولا على مستوى التشخيص المرئي سينمائياً.
3- الفيلم الوثائقي الأثنوغرافي المقدم عبر الأنثروبوجيا المرئية يمثل منظومة بصرية متكاملة من العناصر والموجودات التركيبية لنقل لحياة الواقعية للجماعات البشرية (الصابئة) مصحوبة بحالة من المشاهدة الطقسية .
4- تبين من خلال العينة الفيلمية المنتخبة الحاجة الماسة لشخصية الأنثروبولوجست كعامل مساعد لصانع الفيلم لتسليط الضوء على بعض التفاصيل الخاصة بتلك الجماعة البشرية المستهدفة.

5- لوحظ أن الأنثروبولوجيا المرئية قدمت تلك الجماعة البشرية (طائفة الصابئة المندائيين) بشكل أكثر وضوحاً وجمالية وصدقية عبر مفرداتها البنائية المكونة من عناصر اللغة السينمائية المتناسبة مع المفاهيم المتداولة في علمي الأنثروبولوجيا والأثنوغرافيا.

الفصل الأول

إطار البحث المنهجي

مشكلة البحث

انفتحت مستويات الاستيعاب السينمائي ومنظومته الصورية / الصوتية لتشمل ميادين وتخصصات مختلفة ومتباينة إذ ربما لم يبقَ موضوع او تخصص أو مفهوم من دون أن تتناوله السينما، وهذا الانفتاح والاستيعاب غدا مصدراً ثرياً للتلاقح والتمازج والتآزر فيما بين البنى المعرفية المتعددة وعاد بالفائدة على طرفي الاشتغال حضوراً وتطوراً وجدلاً مما ساهم في ديمومة النشاط الانساني وأبعده عن الكلاسيكية في الطرح والتناول.

وما التناول السينمائي للموضوعات الانثروبولوجية والاثنوغرافية ورديفه العكسي أي الاستعانة الانثروبولوجية والاثنوغرافية بفن الفيلم لتشكيل ما يطلق عليه (الانثروبولوجيا المرئية) إلا مصداق لاليات التأثر المتنامية فيما بين العلوم والفنون لاغناء التجربة الانسانية وتطويرها وللمساعدة في زيادة الانسيابية العلمية في التلقي والبحث والتقصي فيما هو غامض أو غير معروف كما هو حال الجماعات البشرية التي يدرسها علم الانثروبولوجيا والاثنوغرافيا التي بقيت بعيدة نسبياً عن التناول بشقيه العلمي والسينمائي لأنها توصف عادة بالمجتمعات البدائية أو اللاكتابية أو غير المتحضرة أو اللامدنية قياسا بالمجتمعات الانسانية المتطورة التي توصف بالمدنيات.

مما تقدم ولأجل الاجابة عن الكثير من التساؤلات والتثبت من بعض المقولات العلمية والفنية وآليات اشتغالاتها قام هذا البحث وقد صاغ مشكلة بحثه على وفق التساؤل التالي:

كيف تناول الخطاب السينماتوغرافي الجماعات البشرية في ثنايا بِنْيَتِهِ التركيبية؟ وما اشكاليات ذلك التناول؟

أهمية البحث

تنبع أهمية البحث من التنامي المتزايد لمفهوم وتطبيقات الانثروبولوجيا المرئية في الاوساط العلمية والسينمائية على حد سواء والتخصيصات المادية والادارية والاكاديمية الكبيرة لهذا النوع من الافلام الوثائقية التي تتناول جماعات بشرية غير مكتشفة أو لم يسلط عليها الضوء الكافي ، فضلا عن الاهمية المتزايدة لدى صانعي الافلام للاشتغال في هذا

الميدان الواسع وكذلك فإن هذا البحث سيعود بالفائدة على الباحثين والمهتمين بعلم الانثروبولوجيا والاثنوغرافيا وأيضا طلبة كليات ومعاهد الفنون السينمائية والتلفزيونية وطلبة الدراسات العلمية المتعلقة بالانثروبولوجيا والاثنوغرافيا.

أهداف البحث

1- الكشف عن آليات تناول الجماعات البشرية مرئياً عبر الخطاب السينماتوغرافي .
2- التعرف على اشكاليات تناول الجماعات البشرية سينماتوغرافياً.

حدود البحث

1- **الحد المكاني:** سيتناول البحث التجربة الانثروبولوجية المرئية العراقية والمعروضة من خلال قناة العراقية الفضائية.
2- **الزماني:** 2015.
3- **الموضوعي:** سيتحدد بتناول موضوعة الجماعات البشرية فنياً عبر الانثروبولوجيا المرئية.

تحديد المصطلحات:

تم تحديد مصطلح (الأنثروبولوجيا المرئية) من أجل تعريفه على وفق هذه الهيأة التي هو عليها من دون تجزئته إلى الأنثروبولوجيا/ المرئية، لأنَّ المصطلح بهذا الشكل قار وثابت في الدراسات الأجنبية كافة التي تم الاطلاع عليها في تناولها لهذا الموضوع الذي تفتقر إليه مصادرنا العربية التي لم تتناوله بالبحث والدراسة.

تعريف المصطلحات:

الأنثروبولوجيا المرئية:

1- (هي دراسة أصل الإنسان على أساس تقديم رؤيا علمية واضحة من أجل فهمها والتحقق منها بوساطة الأدوات الشفاهية)[1].
2- (هي إحدى النشاطات الثقافية الفنية السينمائية، إذ تعد الدراسات الإنسانية والتفاعل مع المعرفة التكنولوجية إحدى إسهاماتها في أكتساب الفرد أو المجتمع معلومات تتضمن التعرّف على ممارسةٍ إجتماعيةٍ بشكلٍ مرئي تخص إحدى المجموعات البشرية ذات الموروث الثقافي واللغوي والديني كالعادات، والتقاليد، والأعراف العرقية الخاصة بها حتى تمثل حواراً معرفياً بين الثقافات)[2].
3- (هي ممارسة أنثروبولوجية عبر وسيط مرئي تهدف إلى دراسة مرئيةٍ لظاهرةٍ ثقافيةٍ واجتماعيةٍ يمكن إدراكها بالحواس لا بالفكر أو الحدس)[3].

إذن من هذه التعاريف نستشف ونستخلص، أنَّ الأنثروبولوجيا المرئية، ما هي إلا دراسة وصفية تعتمد على المنطق العلمي في دراستها للإنسان والمجتمع وممارساته من عادات وتقاليد وأعراف وطقوس وشعائر كلها تقود وتركز على الجانب الثقافي المرتبط بنشاط هذه الجماعة البشرية أو تلك عبر وسيط مرئي سواء أكان سينمائياً أم تلفزيونياً بغية تعريف المجتمعات الأخرى بهذا المجتمع، ومن ثم تأصيل مفهوم التلاقح الثقافي والمعرفي، فضلاً عن التعرّف على ما هو مشترك بين المجتمعات بالرغم من الاختلاف الجغرافي والثقافي والتاريخي ومختلف السمات الأخرى كالجنس واللون والشكل والهيأة واللغة وغيرها.

من هنا فقد تم تبنى التعريف رقم (2) لأنه يتوائم مع هدف البحث وإجراءاته وكما يأتي: (هي إحدى النشاطات الثقافية الفنية السينمائية، إذ تعد الدراسات الإنسانية والتفاعل مع المعرفة التكنولوجية إحدى إسهاماتها في اكتساب الفرد أو المجتمع معلومات تتضمن التعرّف على ممارسةٍ اجتماعيةٍ بشكلٍ مرئي تخص إحدى المجموعات البشرية ذات الموروث الثقافي واللغوي والديني كالعادات، والتقاليد، والأعراف العرقية الخاصة بها حتى تمثل حواراً معرفياً بين الثقافات).

الفصل الثاني

المبحث الاول

مدخل لفهم مصطلح الانثروبولوجيا وتفرعاتها المعرفية والثقافية

لاشك أن الانثروبولوجيا كثيمة معرفية ليست حديثة ومعاصرة، بل تمتد عميقا في جذور الحضارة والمعرفة الانسانية، لكن اشتغالاتها الاصطلاحية وأداءاتها التطبيقية يمكن أن توصف بأنها حديثة، وتأريخياً فإن الانثروبولوجيا اشتقت من مفردتين يونانيتين شائعتين هما (anthropos) التي تعني الانسان و(logos) التي تطلق على معنى العلم، ومن ثم فهي تعطي أو تدل أو تشير إلى موضوع (علم الانسان)[4]، وللأنثروبولوجيا تفرعات وتنويعات كثيرة منها الثقافية والاجتماعية وهذين النوعين أيضا يتفرعان إلى كثير من التفصيلات والاشتقاقات الاصطلاحية والمعرفية والادائية، والتي من أبرزها الاثنوغرافيا التي تنبثق من الانثروبولوجيا الثقافية وتعنى بشكل وثيق ودقيق بدراسة المجموعات الأثنية البشرية.

فالأنثروبولوجيا منظومة علمية وعملية في الوقت ذاته تتجه صوب الانسان ودراسة سلالاته وعلاقاته وعاداته وتقاليده وموروثه الفلكلوري وطبائعه وسلوكياته وأنماط ثقافاته وحضاراته وكل ما يتصل بالكائن البشري بوصفه المحور الرئيس والمادة الخام الاساس لعلم

الانثروبولوجيا الذي بدوره يرتكز ويتكأ بشكل مفصلي على علم الاجتماع بوصفه الشريان المغذي لهذا التخصص الانساني الواسع الذي ربما يتدخل في مجمل النشاط الحياتي للكائن البشري، لذلك فإن المنظرين والكتاب يؤشرون على ثلاث مرتكزات أساسية في تشكل وتُصيّر علم الانثروبولوجيا ومن ثم الاثنوغرافيا وهي ثالوث (الانسان، الثقافة، المجتمع) باعتبارها المغذيات الاساس في ذلك التشّكل والتصيّر المعرفي الانساني، مع التأكيد والتنويه المستمر بأن الدراسات المتبَحِّرة في علم تشكل السلالات وتكون الشعوب إنما هي دراسات ذات طابع وصفي اكثر من أنها ذات طابع تحليلي، أي انها تصف المظاهر العامة لشعب من الشعوب أو أي مجموعة بشرية وتراقب عن كثب السلوكيات والاداءات اليومية المعاشة تلقائيا وتسجيلها وتوثيقها من دون التدخل المباشر فيها أو في اليات اشتغالها وتمثلاتها الفيزيائية أو الميتافيزيقية وقد يدخلها في دائرة التفسير والتأويل التي ربما تخرجها من خانة التوصيف الدقيق للدراسات الانثروبولوجية والاثنوغرافية لأنها تنقل هذه الدراسات الوصفية من مهمة النقل الظاهر للمجتمعات أو الشعوب ومنظومة حركتها وادائها العياني المباشر إلى دائرة التلقي والتعليق الذي يقوم به الراصد لتلك الظاهرة البشرية وما يترتب عليه من تغيير في جنس تلك الدراسة الانثروبولوجية / الاثنوغرافية لأن المادة الخام لهذا العلم هي الشعوب وحسب، وليس أي شيء اخر، لذا فإن أي إضافة اخرى خارج ذلك النطاق أو الاشتغال الفيزيائي إنما هي اضافة دخيلة حتى وأن كانت ذات صبغة فنية من نوع اخر فانها ستتقاطع والتسجيل الوثائقي الفوتوغرافي الذي يبنى ويستند عليه البناء المنهجي لعلم الانثروبولوجيا وتفرعاته الاخرى كالأثنوغرافيا والأنثروبولوجيا المرئية، انطلاقاً مِن أنَّ ((المجتمعات التقليدية لاسيما البدائية أو المتخلفة أو الفقيرة هي مادة الأثنوغرافيا والأنثروبولوجيا المرئية في دراستها للخصائص الاجتماعية والثقافية لتلك المجتمعات التي ما زالت في بداية نموّها الاقتصادي والاجتماعي، فالأثنوغرافيا التي ولدت كعلم في عصر التحولات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في أوربا الغربية وأميركا الشمالية منذ القرن السابع عشر وحتى القرن التاسع عشر اتجهت لدراسة الشعوب غير الأوربية والمتخلفة اقتصادياً واجتماعياً))[5].

ويشير الاقتباس في اعلاه إلى قضية مفصلية وهي أن الأثنوغرافيا أو الأنثروبولوجيا المرئية كعلم انساني أنما يتجه في دراسته وسعيه العلمي نحو المجتمعات غير الكتابية لاجل وصفها والتعرف على أنماط حيواتها من دون الولوج الشديد في ماهية تلك الشعوب والتعمق في جزئياتها وتفصيلاتها والاكتفاء بما يظهر على سطح الظاهرة الفيزيائية ونقلها إلى المهتمين بتلك الجماعات البشرية سواء عن طريق الكتابة المقروءة أو الوصف اللفظي أو عبر وسائل الاعلام بتصنيفاتها المتعددة ومنها الخطاب السينمائي ووسيطه التعبيري المميز

والمتمثل بالصورة المرئية المتحركة التي تتعامل مع تلك المعطيات البصرية بطريقة ظاهراتية بوصفها أي (الجماعات البشرية) عبارة عن ظاهرة عيانية تتجسد أمام الوعي الذي يقوم بالتعاطي معها كما تتبدى له ظاهرياً ومن ثم التفاعل معها، وعليه يمكن القول بأن الدراسات الانثروبولوجية والاثنوغرافية هي دراسات أفقية قياساً بالدراسات العلمية الاخرى التي تقوم بها التخصصات الطبيعية الصرفة كالفسيولوجيا والبايولوجيا والسايكولوجيا التي يمكن عدها دراسات عمودية.

إنَّ هذه المجتمعات اللاكتابية التي يدعوها (اشلي مونتاغيو) بالمجتمعات البدائية لأنها تعيش خارج نطاق الثقافات الغنيّةِ المعقدة التي تتميز بها الشعوب المتحضرة التي ندعوها بالمدنيات، تتسم بالسمات الاتية [6]:

1- افتقادها للغة المكتوبة أو المدونة واعتمادها على الشفاهيات .
2- بدائية المؤسسات الاجتماعية والهياكل التنظيمية.
3- قلة عدد أفرادها.
4- الانعزال الجغرافي نسبياً وانحسارها في أماكن نائية بعيدة عن مراكز الحضارة والتمدن.
5- بساطة تكنولوجيتها واعتمادها على تقنيات بدائية للعيش.
6- التغير البطيء لثقافاتها قياسا لغيرها من الثقافات المفارقة، أو المقارنة.

إنَّ الأنثروبولوجيا المرئية رغم تأسيساتها المتجذرة عميقاً في البِنْيَةِ المعرفيةِ والاجتماعية كعلم تجريدي يهتم بالسلالات البشريةِ، إلاّ إنّها لم تظهر كتخصص دقيق إلاَّ في بدايات القرن العشرين لمسوّغين أساسيين، أولهما تبلور رؤية واضحةٍ للأنثروبولوجيا كعلم، وثانيهما التكامل النسبي للعناصر التركيبية للفن السينمائي ، فخلال فترتها التاريخية القصيرة التي تكون قد بدأت بشكل أوثق مع فلم (ادوارد كورتيس الحرب في أرض الأعداء) عام 1914 ومن ثم مع فلم (روبرت فلاهيرتي) ذو النجاح الساحق حينه (نانوك من الشمال) عام 1922، (استخدم معظم المتخصصين الأنثروبولوجيين والأثنوغرافيين الصورة بنوعيها الفوتوغرافي والسينمائي كأداة لجمع المعلومات، ففي الجانب الفوتوغرافي قام (فرانز بواس) منذ بداية عام 1885، بالتصوير الفوتوغرافي لمختلف عناصر الثقافة الهندية كالطقوس والشعائر والمراسم والسلوك، ثم أتبعه (برونيسلاو مالينوفسكي) عندما درس مجتمع التروبرياند بين 1915- 1918. لقد قدم هؤلاء الرواد الأنثروبولوجيين المرئيين مجموعة كبيرة من الصور الفوتوغرافية، منها على سبيل المثال (1100) ألف وَمِأَئْة صوره لمالينوفسكي موجودة في أرشيف مدرسة لندن الأقتصادية، لكن صور هؤلاء الرواد كانت تفتقر إلى وظيفتين رئيسيتين هما: (الوضوح والتجسيم أو التجسيد)[7].

أما بعثة (الفريد كورت هادون) التي اتجهت إلى (مضيق جزر توريس عام 1898 فقد قامت بتصوير أول فلم سينمائي أثنوغرافي بوساطة كاميرا سينمائية حديثة بعد اختراع الأخوة لوميير لها)[8].

لكن ما قام به كل من (غريغوري بيتسون ومرغريت ميد) يختلف كلياً، فقد وصل استخدام الصور الفوتوغرافية ذروته فضلاً عن الفلم السينمائي وذلك (عام 1942 أثناء عملهم الميداني عندما أمضوا سنتين في مدينة بالي الأندونيسية، فبينما اعتمدت ميد المقابلة في الحصول على معلوماتها بمصاحبة الصور الفوتوغرافية ، اعتمد بيتسون على الفلم السينمائي ليصبح ما حصلا عليه 25000 خمسة وعشرون ألف صورة فوتوغرافية و7000 سبعة آلاف متر من الصور المتحركة)[9] .

ومع كل ما تقدم فلا يمكن الاطلاق بأن الانثروبولوجيا وربيبتها الاثنوغرافية أنما تقتصران في بحثهما وتقصيهما على المجتمعات البشرية غير الكتابية دون غيرها من المجتمعات لاسيما المتحضرة منها ذلك أنهما كعلم أنما يستهدفان كافة اشكال التجمعات البشرية وظروف تكونها وأنساق معيشتها اليومية، وإذا كانت الانثروبولوجيا كعلم كلي وشمولي يختص بالاطار العام للسلالات البشرية والتجمعات الكبرى وأنماط الثقافات للنوع البشري، فإن الاثنوغرافيا تعنى ((بدراسة ووصف وتسجيل أحداث ومعطيات ووقائع الثقافات البدائية وأنماط تلك السلوكيات التي تسهم في تكوين ثقافة ذلك المجتمع، فضلاً عن إنَّ الدراسات الأثنوغرافية والأنثروبولوجية المرئية تتمحور حول المجتمعات المحلية ذات الكثافة السكانية القليلة العدد وصغيرة الحجم، أي العشائر والقرى))[10].

وهذا يعني أن كل من الانثروبولوجيا والاثنوغرافيا إنما يعنيان بشكل وثيق بالانسان ومجموعاته البشرية/ الاثنية بمختلف انساقها معرفيا وثقافيا وجغرافيا واجتماعيا وحضاريا ودراسة وتفحص العلاقات المتبادلة بين تلك النظم وتشابكها النسيجي الذي يتدخل في نمط الحياة المعيشي لافراد أي مجموعة بشرية موجودة في مكان ما على وجه الارض.

وبالرغم من أن الانثروبولوجيا والاثنوغرافيا تعتمد كما أسلفنا على علم الاجتماع كمرتكز اساس إلا أنها لم تستبعد الافادة من معطيات البنى المعرفية المجاورة سواء ما كان منها ذو منحى علمي صرف أم ذو اتجاه فني جمالي كالفن السينمائي مثلاً، إذ استطاعت الانثروبولوجيا من تكييف جنسين او نوعين أو تخصصين متمايزين على صعيد التنظيرات المنهجية ومتشابكين على صعيد الممارسة التطبيقية، فكانت الحصيلة ما يطلق عليه بالانثروبولوجيا المرئية، لكن بالمقابل (ليست الانثروبولوجيا المرئية والاثنوغرافيا الفلمية الوثائقية فناً سينمائياً بسيطاً، لأنَّ الطبيعة التركيبية للأنثروبولوجيا المرئية بشكل خاص

والأثنوغرافيا بشكلٍ عام التي يتألف منها أسلوب التعبير عن الفن الحديث والمعاصر والأفكار والدراسات الإنسانية الخاصة بهذه المجتمعات التي تعرف بالبدائية والأمية والمتخلفة، لا يوفر الاهتمام الكافي والملائم لها فقط، بل يوفر المساحة الواسعة في إثارة الاهتمام من قبل المشاهدين والتعرّف على أقدارهم ومصائرهم عبر أحداث تاريخية وثقافية واجتماعية لها مساس بعوائلهم ومجتمعهم وعالمهم) [11] .

لقد مثلت السينما خير مساعد لكل المفاهيم التجريدية والنظرية التي تشكل منطلقات علم الانثروبولوجيا ومنحتها فضاءً اجرائياً ملموساً سهل لها عملية الانتقال والتمرحل من المجرد إلى المحسوس ومن اللامرئي إلى المرئي ومن العام إلى الخاص ومن القول إلى الفعل وبذلك أصبحت (الأنثروبولوجيا المرئية كفلم ونص ميداني إبداعي يرتكز على المشاركة والملاحظة في التعرّف على ثقافة هذه الجماعة أو تلك إنما تتبع بشكلٍ واضحٍ من الإيمان بأنَّ الثقافة المرئية للشعوب الأجنبية الموسومة بالبدائية والبعيدة عن الحضارة وتواصلها المعرفي ذات الاستخدام الضئيل للغة الاتصالية والبناء البيئي الممنهج القائم على تجسيد وأداء وتمثيل الشعائر والطقوس والمراسم الدينية كالرقص والغناء والفن كمادةٍ في صناعة وتكوين الثقافة، ظهرت عبر الرموز المرئية لهذه الشعوب في إيماءاتهم وتعبيراتهم ومصنوعاتهم المشيدة على وفق نظام ووضعٍ معين بما يلائم بيئتهم الطبيعية) [12].

ومن هذا الاقتباس نستطيع تلمس عدة معطيات يبرز من أهمها مدى قدرة الانثروبولوجيا والاثنوغرافيا كعلم على التطور افقيا وعموديا، أي من خلال الافادة من العلوم والبنى المعرفية المتجاورة أفقياً والتعمق عمودياً في ماهية هذا العلم وتعدد طبقاته البنائية لافراز أضافات نوعية تخدم الجنس البشري وتزيد من معارفه عبر ما تتيحه من معلومات واستيضاحات شكلية أم مضمونية عن موضوعها الاساس الذي هو تقصي حياة المجموعات البشرية لاسيما المنسية أو البدائية أو اللامدنية أو اللاكتابية أو غيرها من التسميات العديدة التي يطلقها المشتغلون في ميدان الانثروبولوجيا والاثنوغرافيا حسب مرجعياتهم الجغرافية والثقافية والايدلوجية والمعرفية إذ (تعد الانثروبولوجيا المرئية وتطبيقاتها أكثر أهمية بكثير من الفلم الأثنوغرافي، لأنها تضم بين جنباتها العديد من المجالات ذات الأهمية في دراسة الأساليب الاجتماعية والثقافية مرئياً، إذ تعد واحدة من الميادين الحديثة للأنثروبولوجيا، فأغلب الأنثروبولوجيين يقومون بانتاج وتصوير أفلامهم خلال فترة عملهم الميداني عبر توظيفهم لعدة ميادين مرتبطة بعضها بالبعض الآخر التي غالباً ما تشمل التصوير الفوتوغرافي، وشريط الفديو، والخرائط، والرسوم، والمخططات، فضلاً عن تصويرهم لكل المظاهر الاجتماعية الخاصة بحياة تلك المجتمعات سواء أكانت البدائية أم المتقدمة بغية

الاطلاع عليها والاهتمام بدراستها وفهمها واستثمار كل تلك الوسائل والأشكال لأنها جزء لا يتجزء من تصوير الإنسان واشتغالاته السلوكية، وقد ازدادت أهمية هذه الدراسات بشكل كبير منذ دخول الانتاج السينمائي والتلفزيوني وظهور الفلم الوثائقي الأثنوغرافي كفرع مهم وقار من الأنثروبولوجيا البصرية دراسةً وتطبيقاً في العديد من الجامعات العالمية) [13] .

لقد استطاع الخطاب السينمائي أن ينقل الانثروبولوجيا والاثنوغرافيا إلى مديات جديدة وعوالم غير مكتشفة لأنه وثيقة مرئية صادقة لا تقبل التدليس تكشف ما يصعب التعبير عنه بغير لغة السينما وفن الفيلم (فالتحليلات الأنثروبولوجية للفلم السينمائي والتلفزيوني والأشكال الأخرى لوسائل الاتصال بدأت منذ عام 1940 على يد غريغوري بيتسون ومرغريت ميد ورودا ماتريكس التي ركزت على طبيعة البناء الاجتماعي للثقافة كبعد إنساني) [14] .

ولذلك وجد فيها الانثروبولوجيين وسيلة جديدة واداة فعالة لنشر وعرض نتائج ومخرجات بحوثهم الميدانية النظرية بأسلوب اكثر اختزالاً ورشاقة وجمالاً، مما جعل الانثروبولوجيا المرئية إحدى ميادين وحقول التخصص الانثروبولوجي بجدارة واستحقاق لأنها تسهم بدراسة وفحص ووصف المجتمعات الانسانية لاسيما البعيدة أو المنزوية او غير المعروفة منها ، لذلك فهي أي الانثروبولوجيا المرئية (وثيقةٌ مرئية تصور الحقائق والوقائع الخاصة بثقافة مجتمعٍ معين يمتلكون مرجعيات ثقافية متعددة وينطلقون في حياتهم على وفق أسس ومبادئ مختلفة ، تترجم وتتمظهر بوساطة العرض السينمائي والتلفزيوني)[15] .

ولكن رغم هذه الاهمية والحاجة الملحة لاستخدامات الانثروبولوجية المرئية إلا أن هنالك الكثير من المنظرين والباحثين والمخرجين الانثروبولوجيين والاثنوغرافيين ومنهم (كارل حيدر) الذين يؤكدون على بعض المفاصل المهمة في هذه الاشتغالات المعرفية أو المنهجية أو الاسلوبية للخطاب السينمائي في منظومة الانثروبولوجيا بوصفها معايير أو مقاييس أو انظمة يجب على صانع العمل الفني الانثروبولوجي أن ينتبه لها ويضعها في الحسبان لتحقيق هدف وغائية الاستخدام المرئي للموضوعات الانثروبولوجية المعنية بالكشف عن المجموعات البشرية، أنَّ هذه المعايير صيغت بشكل أسئلة للمختصين بالانثروبولوجيا المرئية سواء أكانوا باحثين أم منظرين أم مخرجين سينمائيين ، لأن الواقع الفعلي في هذا الميدان قد كشف أن هنالك اسهامات متبادلة بين الطرفين وبشكل وثيق ومتداخل، فهنالك علماء وباحثين انثروبولوجيين واثنوغرافيين حملوا كاميراتهم وذهبوا إلى تلك المجموعات البشرية وقاموا بتصويرهم بانفسهم ثم عرضوا ما صوروه باعتباره فيلما سينمائياً وثائقياً ذي صبغة انثروبولوجية/ اثنوغرافية، وفي الطرف الاخر فإن هنالك مخرجين سينمائيين ذهبوا إلى

مناطق نائية تسكنها مجموعات بشرية معينة وقاموا بتصويرهم ومن ثم ايضا قاموا بعرض ما صوروه كافلام سينمائية وثائقية تتناول موضوعات وثيمات انثروبولوجية/ اثنوغرافية، إذ أنَّ هناك ثمة تداخل وثيق بين عمل هؤلاء الفريقين وهذين التخصصين وهو ما يصب بالطبع في صالح (الانثروبولوجيا المرئية) بوصفها حصيلة امتزاج حقلي (الانثروبولوجيا والسينما) مما منحها بعداً علمياً وجمالياً مضافا لأنه يوفر الفرصة لدارسي وطلبة التخصصات الانثروبولوجية والاثنوغرافية من الاطلاع على هذه المادة العلمية الرصينة عبر وسيلة عرض جمالية وساحرة هي الفيلم السينمائي بأجواءه وطقوسه، ومتعته، والاسئلة المقترحة التي وصفها (كارل حيدر) هي كالاتي [16] :

1- هل لدى علماء الانثروبولوجيا والاثنوغرافيا المعرفة الواضحة بأسس صناعة الفيلم؟
2- ما كمية المعلومات التي تتضمنها المشاهد المرئية، والحوار كلغة تعبيرية أو كاسلوب سردي؟
3- هل بامكان الرواية أن تكمل المشاهد المرئية؟
4- كم من المشاهد المرئية التي يعرضها الفيلم، وهل لها القدرة في وصف ما هو صعب ومستحيل مثلما تصفه الكلمات؟
5- هل يظهر الاشخاص جميعهم في الفيلم، وهل هناك استخدام مفرط أو قليل لحركة Zoom أو zoom in؟
6- هل كان اداء المشاهد كاملة، وما تأثيرها، وهل أن تتابع اللقطات استغرق وقتاً طويلاً ام قليلا ؟
7- هل في الفيلم مشاهد تثير المشاعر، والعواطف، والكراهية، والاشمئزاز؟
8- ما التوازن بين بدايات الفيلم ونهاياته وما إسهاماته؟
9- هل في الفيلم نقاط قوة أم ضعف وهل يناقض نفسه؟
10- لمن هي الاراء أو الاصوات التي يعرضها الفيلم؟
11- كيف يرسخ الفيلم العموميات والمفاهيم المجردة؟

وهكذا نستطيع أن نخلص إلى أن الانثروبولوجيا المرئية بوصفها احدى التفرعات المعرفية المنبثقة من الانثروبولوجيا الام اضافت أسهاماً لا غنى عنه للحقل التخصصي المرتكز أساساً على المقولات والمنطلقات النظرية لعلم الانثروبولوجيا ونقلتها إلى حيز تطبيقي يحظي بشعبية عالية ومقبولية متميزة على صعيد الصدقية والمنطقية في عرض الموضوعات وتقديم المفاهيم التجريدية كما ان الانثروبولوجيا المرئية بذات الوقت محكومة بشبكة من المعايير والثوابت غير القارة نسبياً فيما يتعلق بالتخصص السينمائي لأنها ممارسة

ابداعية ذات خصائص جمالية لا يمكن تقعيدها ضمن أطر وقواعد جامدة ولكنها محاولة من علماء الانثروبولوجيا والاثنوغرافيا لضبط عمليات الاشتغال السينمائي والتناول الفني لموضوعاتهم والتثبت من فاعليتها وأدائيتها التأثيرية في وجدان المتلقي لتلك الافلام السينمائية وهو ما سنتطرق له في المبحث التالي.

المبحث الثاني

آليات تنميط عناصر لغة السينما في تناول الجماعات البشرية

من المتفق عليه أن الانثروبولوجيا والاثنوغرافيا كعلمين أنما يتعاطيان مع الجماعات البشرية بشكل يكاد يكون تجريدياً وعذرياً خالصاً من دون تدخل أو تغيير أو اضافة لأجل توثيق طبيعة التفاصيل والجزئيات والاشياء كما هي عليه وليس كما ينبغي أن تكون عليه، لأن غائية الدرس الاكاديمي العلمي الذي تنشده الانثروبولوجيا هو الحقيقة وتقصيها وتوثيقها ونقلها إلى الاخرين لاسيما الذين لا يمتلكون معلومات او معارف عن تلك الجماعات البشرية التي عادة ما توصف بأنها بدائية أو غير متطورة أو لا مدنية وغالباً ما كان يتم ذلك عبر النقل الشفاهي أو من خلال المدونات الكتابية نظرياً. أما بعد دخول الانثروبولوجيا المرئية لهذا الميدان ومساهمتها في عملية توثيق الجماعات البشرية عبر التصوير الفوتوغرافي والسينمائي وعرضها للمتلقين بمختلف اجناسهم وميولهم واتجاهاتهم فقد شكل هذا التحول منعطفاً مفصلياً في الدراسات الانثروبولوجية والاثنوغرافية وتأثيراتها المعرفية لدى الاكاديميين والباحثين وانعكاساتها السايكولوجية عند المتلقين العاديين أو المتابعين التقليديين لأنه انتقل بهذا المجال العلمي من حيز التناول النظري نحو التطبيقات الاجرائية الملموسة فضلاً عما يشيعه هذا التوظيف السينمائي للمادة الخام ذات الطابع العلمي من اجواء شاعرية وطقوس وجدانية تتجلى من خلال لقطات ومشاهد الفيلم الوثائقي الانثروبولوجي/ الاثنوغرافي الذي يقدمها عبر منظومة صورية/ صوتية تتميز بالجمال والابداع فضلاً عن محافظته على اعلى درجات الصدقية والوثائقية والالتزام الدقيق بتفاصيل الحياة البدائية وطقسيتها وعذريتها وبراءتها الطبيعية، وعليه ولأجل الكشف عن الاليات والكيفيات التي يتم عبرها تقديم تلك الموضوعات المتعلقة بالجماعات البشرية سينمائياً سنحاول التطرق لأبرز العناصر أو البنى المتوافرة في بنائية خطاب السينما الوثائقي الانثروبولوجي/ الاثنوغرافي التي تستخدم لاجل نقل التفاصيل الحياتية لتلك الجماعات وتقديمها عبر منظومة تعبيرية شاعرية تتجسد عبر الفيلم السينمائي وتتمثل من خلال عناصره النوعية المختلفة وكما يأتي:

أولاً: آلة التصوير (الكاميرا)

وهذا العنصر يمكن عده المفصل الرئيس في التفريق ما بين عالم الانثروبولوجيا النظري وعالم الانثروبولوجيا المرئي بوصفها الاداة التي تقوم بنقل التفاصيل والمرئيات والموجودات من عالم الى آخر من دون تزييف أو تغيير ومن البديهي القول بأن لا وجود للسينما من دون الكاميرا ويقول الفيلسوف (ديل دولوز) أن الكاميرا هي فكر وكذلك فهي اداة لتجسيد هذا الفكر ويضيف ((أن الكاميرا تفصل وتربط نفسها بالشخصيات ، وأن الكاميرا احياناً لا تعيش داخل الشخصيات أو تراقبها لكنها تكاد أن تصبح الشخصية، ويقول أن ما هو داخل الصورة هو ذاتية متسامية للشخصية))[17] .

وتساهم الكاميرا في إضفاء نوع من المصداقية والمنطقية على الاشياء المصورة والمنقولة إلى جمهور المشاهدين ولا تسمح بتدخل الانطباعات الشخصية والنزعات الذاتية للباحثين أو العاملين في ميدان الانثروبولوجيا كما هو الحال مثلا عند النقل الشفاهي لتلك الحيوات البرية البعيدة عن الانظار أو حتى عند تقديمها ككتابات نظرية ضمن مؤلفات ومصادر وكتب رغم حياديتها النسبية ومحاولتها النقل الحرفي لتلك التفاصيل والمرئيات المتعلقة بحياة الجماعات البشرية، فضلا عن ذلك فإن للكاميرا ميزات اخرى تتجلى عبر اشتغالاتها الوظيفية والجمالية الاخرى مثل احجام اللقطات وزوايا الكاميرا وحركاتها، فالاحجام مثلا تساهم في تقديم معلومات غاية في الاهمية والتأثير فاللقطة القريبة مثلا (close up) توظف للتعبير عن ماهية الشخصيات البدائية مثلا وطبيعة التكوين الفيزيائي لها وأبرز سماتها وخصائصها الظاهرية وإيضاح التمايز بينها وبين الشخصيات البشرية الاخرى سواء في نفس الجغرافية النائية أم في غيرها أم حتى في الجغرافية التي تحتضن المدنيات أو الجماعات البشرية المتحضرة، كما أن اللقطة القريبة يمكنها الكشف عن تفاصيل وأشياء دقيقة موجودة في تلك المناطق البعيدة جغرافياً مثل قطع الاكسسوار أو الأصباغ أو المزروعات التي تستخدم للأكل أو نوع الحيوانات التي يتم تربيتها هناك أو بيان الاسلحة والمعدات المستخدمة في الصيد أو الحرب وغيرها إذ ((أن اللقطة القريبة في الافلام الوثائقية الاثنوغرافية تتضمن اجسام الناس وهيأتهم والصور المفصلة للمعتقدات الاثنوغرافية مع الافراط في تصوير الوجوه واجزاء الجسم الاخرى، كما أن اللقطة القريبة الجانبية التي تعرض تفاصيل معينة للجسم، أو لموقع معين يتضمن ايضاح شيء من الغموض))[18] كما تساهم الاحجام الاخرى مثل اللقطات العامة (long shot) في نقل اكبر قدر من التفاصيل المرئية للمشاهدين واعطاءها نوعاً من الجمالية والشاعرية لأنها تقدم مجموعة من العلاقات البينية والمنطقية بين الاشياء والموجودات فضلا عن جمالية البيئة والتفاصيل التي ربما تقدم لاول مرة على الشاشة للجمهور مما يعطيها مقبولية وجاذبية.

ثانياً: الشخصية.

ربما يمكننا الاطلاق بالقول إنَّ الشخصية كعنصر درامي أو سينمائي تعد صاحبة الحضور الاكبر في بنية الفيلم الوثائقي الانثروبولوجي لأنها الحامل للافكار والمعلومات المتعلقة بتلك البيئة البعيدة جغرافياً ومعرفياً عن المشاهدين فضلاً عن أنها الكائن الحي الذي يعيش ويتحرك داخل تلك البيئة التي عادة ما توصف بالقساوة والبدائية وصعوبة العيش، وتساعد الشخصية في الفيلم الانثروبولوجي في تقديم صورة صادقة عن إنسان تلك البيئة بكل ارهاصاته وصراعاته سواءً أكانت باطنية مع ذاته وسايكولوجية أم ظاهرية مع المحيط أو البيئة والكائنات الحية الأخرى سواءً كانوا بشراً أم حيوانات أم مزروعات. ويختلف مخرجوا هذا النوع من الافلام الوثائقية في الاستعانة بالشخصيات الانسانية إذ أن ((بعض الافلام تظهر الشخصيات غير المعروفة والبعض منها تجعل المشاهد يتعرف على شخص أو شخصين بسبب عدم وجود معيار اثنوغرافي واحد، لأن الهدف من الاثنوغرافيا بيان نوع العبارات الثقافية والاجتماعية استناداً إلى استراتيجيات مختلفة ومتعددة من البحث والوصف من قبل المتخصصين في الافلام الوثائقية الأثنوغرافية))[19].

وتعد تجربة فلاهيرتي في فيلمه الشهير (نانوك) 1922 وتجربة جان روش في فيلمه (الجاكوار) الاكثر تميزاً وشهرة في الاستعانة بالممثلين الحقيقيين رغم أنهم غير محترفين لتأكيد معاني العفوية والصدقية والبراءة الطبيعية والتلقائية في الاداء والسلوك والتعبير الدقيق عن طبيعة الحياة في تلك البيئة وكيفيات العيش فيها بكل تفاصيلها وجزئياتها.

ثالثاً: الموسيقى

غالباً ما ترتبط الموسيقى بنوعية البيئة أو المكان الذي يتم تصويره عبر الفيلم الانثروبولوجي وتدل عليه لأنها مشتقة من أجواءه، واحياناً يلجأ صانع العمل إلى أختيار الموسيقى المألوفة لدى سكان تلك المناطق النائية بدلاً من استخدام موسيقى معينة أو تأليف موسيقى خاصة بالفيلم وذلك لأجل زيادة تعميق الاحساس بالتفاصيل والمرئيات المرتبطة بتلك البيئة، وربما يلجأ المخرج إلى توظيف الاصوات الطبيعية المتوافرة في تلك المناطق البعيدة كأصوات الطيور والاشجار والحيوانات وحتى الثرثرة غير المفهومة للسكان البدائيين واستعمالها كخلفية موسيقية لاحداث الفيلم الانثروبولوجي/ الاثنوغرافي وتفاصيله وجزئياته، فالموسيقى عنصر مهم في بنائية الفيلم السينمائي لأنها تعكس الجو العام وتربط بين اللقطات والمشاهد وتضفي مسحة شاعرية على الفيلم الوثائقي الذي عادة ما يكون فيلماً خالياً من الخيال والحبك والتمثيل كما هو الحال مقارنة بالفيلم الروائي، لذا تساهم الموسيقى كعنصر رئيس في بلورة هيئة عامة وكيان خاص للفيلم الانثروبولوجي وتحقق حضوراً في

وجدان متلقيه كما انها تعطي هوية ثقافية وجغرافية للفيلم لأنها تشير إلى موسيقى كل قارة أو منطقة أو شعب من الشعوب المتعددة على وجه الكرة الارضية وتعبر عن مكنوناتهم ومشاعرهم وحضارتهم من حيث ((أن الموسيقى لغة المشاعر والاحاسيس وهي تسهم بشكل كبير في خلق الاحساس العاطفي للحدث المعروض، فإذا كانت الصورة تقدم مضموناً محدداً فالموسيقى تقدم العمق لهذا المضمون، فالصورة ومن خلال المشاهد تحدد ما هو مقصود والموسيقى تضيف جودة التعبير وخصوصياته))[20].

رابعاً: المكان

يرتبط الفيلم الوثائقي الانثروبولوجي والاثنوغرافي بشكل مفصلي بالمكان، فهو الوعاء الذي يحتضن الاحداث والمرئيات ويعبّر عن الحالة الحقيقية للاشياء ومن ثم فأن الكاميرا السينمائية ستقوم بالتقاط الاشياء والتفاصيل والمعلومات على وفق علاقتها بالمكان أو البيئة التي تحتويها، وكما يقول البنيويين فأن المهم ليس الاشياء بل علاقاتها، لذا فأن الجماليات النابعة احياناً في عروض الافلام الانثروبولوجية أنما تستمد تأثيراتها وفاعليتها من عنصر المكان إذ أن ((الجمالية تستمد وجودها في هذا الموضع من وجود الاشياء في العالم أو الواقع المادي، وأن تلك الاعمال تكون فناً واقعياً إذا ارتكزت على اساس من واقع حقيقي، اي على الاحداث والوقائع كما تظهر في سياق اجتماعي وتأريخي محدد))[21].

وعادة ما يقوم صانع العمل (المخرج وبمساعدة المتخصص الانثروبولوجي) الذي يطلق عليه الأنثروبولوجست من اختيار الأماكن والبيئات بغية دراستها وتصويرها ، ومن ثم تحقيق غاية الفيلم الانثروبولوجي في تقديم معلومات مرئية عن طبيعة الجماعات البشرية التي يتناولونها في فيلمهم الوثائقي وزيادة المعرفة بهم وبتفاصيل حياتهم اليومية كما قد تتدخل الرؤية الاخراجية للمخرج في تحديد زاوية التصوير وحجم اللقطة المناسبين لالتقاط اجمل الصور المرئية واكثرها جمعاً للمعلومات وتقديماً للفائدة بصرياً ومعرفياً لأنَّ بعض المخرجين لا يقبل أن يكون ناقلاً فقط للمعلومات البصرية ومؤرشفاً لحياة تلك الجماعة من الناس بل أنه يفضل أن يضيف بعض الجماليات البصرية من دون الاخلال أو التدخل في التركيب الطبيعي الفيزيائي للموجودات والاشياء.

خامساً: الاكسسوار والازياء والماكياج

ارتبطت حياة أولئك الناس القاطنين في تلك المناطق النائية بنوعية معينة من الازياء والاكسسوارات والماكياج، وهم بذلك يختلفون بدرجة كبيرة عن غيرهم من الشعوب التي توصف بالمدنية أو المتحضرة التي بلغت مستوىً متقدماً في استخداماتها الحياتية للاشياء، ومن بينها الازياء والديكور والماكياج والاكسسوار وينقل أن بعض الشعوب الساكنة في

اميركا الجنوبية وافريقيا لازالت عارية تماماً كما خلقها الرب ولا تضع أي شيء يستر عورتها، وتكتفي احياناً ولاسيما في المناسبات الدينية– حسب معتقداتها– في وضع الحناء أو أوراق الشجر أو الاصباغ على الوجه أو بعض الاجزاء الاخرى من الجسم، وتساهم هذه العناصر سواءً باشتغالها المتداخل وظيفياً معاً أو عبر الاشتغال المنفرد، في الايحاء بالجغرافية المكانية للاحداث وايضاح بعض التفاصيل والمعلومات المتعلقة به كما انها قد تشير إلى جماعة بشرية محددة وبذلك فأن دورها في الفيلم الاثنوغرافي يتعدى الجانب الشكلي ليصل إلى الحدود الجوهرية للاشياء والشخصية وعليه فأنها ((ليست مجرد زينة تضاف لتعميق الوهم ولكنها مظاهر للشخصية والموضوع))[22].

هذه العناصر وغيرها تساهم في تقديم انثروبولوجيا مرئية مؤثرة في متلقيها وغنية في تفاصيلها وجمالياتها النابعة من غرابتها البصرية اولاً ومن طاقتها التفاعلية مع من يشاهدها، إذ تقدم له معارف ومعلومات جديدة وغير مكتشفة على الاغلب من قبله سابقاً.

سادساً: التعليق

على وفق الاعتبار الثقافي الذي يعد الانثروبولوجيا المرئية هي عبارة عن فيلم وثائقي يقدم معلومات عن جماعات بشرية تعيش في الغالب في اماكن مجهولة ونائية عبر شريط سينمائي متحرك فأن التعليق في هذا التركيب البنيوي السينمائي يمثل مفصلاً أساسياً في هذا البناء الفيلمي لأنه يستطيع ايضاح غير الواضح وتفسير الغامض وغير المكتشف صورياً، فمهما تكن الصورة المرئية ذات بلاغة ودقة وتقدم تفصيلات جديدة فلابد أن ترافق عملية المشاهدة والتلقي بعض الاشكاليات التي تتعلق بالفهم والاستملاك لكافة المعطيات النظرية الواردة بصريا لأول مرة، وهنا تحتاج الصورة إلى عنصر ساند وليس هناك مما هو أفضل من عنصر التعليق للقيام بذلك الدور المفصلي في الشرح والتوضيح والابانة والتوصيف الدقيق للاشياء والاحداث وعلاقاتها وظروفها ومسبباتها إذ يساهم عنصر التعليق في ((تعزيز وتشجيع الفهم وكيفية ايصاله للمشاهدين، فالفكرة التي يوصلها المعلق تؤدي دوراً مهماً في الفيلم الوثائقي الاثنوغرافي التي يميل إلى استخدامها معظم المخرجين الاثنوغرافيين، إلا أنها من جانب آخر تبدو معقدة بعض الشيء للمشاهدين الاجانب، لكنها في النهاية تساعدهم على فهم ما هو غريب جداً))[23].

وتتجلى قدرة التعليق في الانثروبولوجيا المرئية المتمثلة بالفيلم عبر قابليته العالية في الربط بين اللقطات والمشاهد وذكر التفاصيل العددية أو الجزئيات الدقيقة فضلاً عن توصيف الامكنة والأزمنة والاحداث وغيرها من التفاصيل غير الواضحة بصرياً أو أنها ربما تثير الالتباس فضلاً عن قدرة التعليق على خلق اجواء شاعرية للبيئة والاشياء والمرئيات.

سابعاً: مجموعة عناصر أخرى

هنالك اشتغالات مهمة أيضاً لبعض العناصر الفيلمية الأخرى ولكنها ليست بذلك المقدار من التأثير في البنية التركيبية للفيلم الوثائقي الانثروبولوجي/ الاثنوغرافي قياساً بما مر ذكره من عناصر فاعلة واساسية، ورغم ذلك فأن لهذه العناصر المختلفة دوراً محدداً يرتبط بقدرتها في إضفاء نوع من التأثيرات والفاعلية للفيلم الانثروبولوجي المرئي فضلاً عن الجوانب الأخرى ذات الطابع الجمالي والسايكولوجي والتعبيري ومن هذه العناصر الفاعلة في الانثروبولوجيا المرئية هي المؤثرات الصوتية التي غالباً ما يقوم صانع العمل بتوظيفها لإضفاء واقعية أكثر لمشاهد ولقطات فيلمه مثل زقزقة العصافير أو اصوات شلالات الماء أو أصوات الحيوانات الاليفة الموجودة في المكان وبالضرورة أن يكون تسجيل الصوت متزامناً مع الصورة وليس أدخاله كمؤثرات صوتية صناعية داخل الاستوديو وكذلك نلاحظ بعض الاشتغالات الوظيفية والدرامية للتكوين في تشكيل الصورة المرئية الملتقطة عبر الكاميرا للجماعات البشرية المتناولة سينمائياً، كما لابد من الاشارة إلى عناصر مثل السرد والمونتاج واللون والاضاءة والحركة[24] وغيرها من العناصر البانية لخطاب السينماتوغراف الانثروبولوجي التي تجعله قابلاً للمشاهدة الجماهيرية وليس فقط للمشاهدة النخبوية أو في قاعات الدروس المتعلقة بعلم الانثروبولوجيا أو الاثنوغرافيا.

ثامناً: اللقاءات المصورة:

أختار البحث هذا العنصر كخاتمة للعناصر البنائية العديدة التي يتشكل ويتركب منها الفيلم الوثائقي الانثروبولوجي/ الاثنوغرافي لمسوّغات عديدة منها أنه يتألف أو يصاغ من قبل الكثير من تلك العناصر السابقة له كحجم اللقطة والموسيقى والشخصية والماكياج والاكسسوار وغيرها من العناصر والمفردات السينمائية الأخرى فضلاً عن أنه أحد المغذيات الاساسية للمادة الخام التي يتكون منها هذا النوع من الافلام الانثروبولوجية من حيث المادة العلمية والمعلوماتية التي يستقيها صانع العمل من المتحدثين الذين هم في الغالب من سكان تلك المناطق القصية الساكنين في تلك البيئة الغريبة شكلاً ومضموناً عن البيئة المتوافرة في المدن الحضارية، فضلاً عن ذلك فأن للقاءات المصورة القدرة على خلق نوع من الايقاع والتوازن فيما بين العناصر المكونة للفيلم الوثائقي التي تتألف في الغالب من (لقطات مصورة+ تعليق+ بيانات أو وثائق+ لقاءات مصورة)[25] واحياناً يكون هنالك نوع من اعادة تمثيل للاحداث كما في افلام (الديكودراما) واللقاءات أحياناً تأتي في افلام الانثروبولوجيا المرئية مع اشخاص باحثين أو اكاديميين أو مهتمين بهذه الجماعات البشرية وليس شرطاً أن

يكون اللقاء مع السكان الاصليين رغم ضرورة تواجد مثل هؤلاء السكان من بين المتحدثين في الفيلم.

مؤشرات الاطار النظري

1- الانثروبولوجيا المرئية تقدم صورة ذات صدقية عالية عبر آلة التصوير (الكاميرا) بتنويعاتها المختلفة (حجوم لقطات، زوايا تصوير، حركة كاميرا).
2- تشكل اللقاءات المصورة مرتكزاً أساسياً في الانثروبولوجيا المرئية لأجل تقديم المعلومات عن جماعة بشرية معينة وكشف التفاصيل المخفية ظاهرياً عن جمهور المتلقين.
3- تتآزر العناصر البنائية المكونة لبنية الفيلم الوثائقي الانثروبولوجي/ الاثنوغرافي كالموسيقى والمؤثرات الصوتية والماكياج والازياء والاكسسوار والمكان واللون والتكوين والاضاءة وغيرها، لتقديم العالم العياني الطبيعي بكل براءته وعذريته عبر واقع سينمائي يتمتع بطقوسية عالية.
4- الانثروبولوجست عنصر رئيس وفاعل إلى جانب المخرج يقدم له المشورة في التوصل إلى الكشف الظاهري والباطني (نظرياً) عن الصفات أو السمات الاساسية المتوافرة في ثقافة شعب معين أو جماعة بشرية محددة.
5- الانثروبولوجيا المرئية تقدم معلومات وافرة وجديدة وتطبيقية عن الجماعات البشرية مؤطرة بجماليات اللغة السينمائية للتأثير في متلقيها.

الدراسات السابقة:

تتزايد الطروحات والتساؤلات حول ضرورة توظيف واشتغالات الدراسات السابقة في البحث العلمي، لكن في هكذا نوع من البحوث الحديثة التي لها صفة الريادة في دراساتنا العربية عامة والعراقية خاصة لا نجد للأسف الشديد الأهتمام بهذا النوع من الدراسات بالرغم من وجود أقسام لعلم الاجتماع تعنى بدراسة الأنثروبولوجيا، وأقسام لفن السينما والتلفزيون تدرس هذا النوع من الفن، لكن المشكلة تكمن في ابتعاد متخصصي الأنثروبولوجيا عن الفن، يدانيه ذلك الابتعاد من قبل أهل الفن عن الأنثروبولوجيا، مما ولّد هذا القصور والانعدام والشحة في دراسة الأنثروبولوجيا المرئية التي خصصت لها الكثير من الجامعات الأجنبية المبالغ الطائلة لكي تشبعها بحثاً، فبالرغم من البحث المتواصل عن دراسات سابقة في موضوعة الأنثروبولوجيا المرئية يرتكز عليها البحث من أجل إغناءه والاستفادة من التجارب البحثية السابقة إلاّ أنه لم يعثر سوى على دراسةٍ واحدةٍ سيتم تناولها على وفق الآتي :

- دراسة (محمد هادي أرحيم الحيالي) الموسومة بـ(السمات الفنية للفلم الوثائقي الأثنوغرافي)، وهي أطروحة دكتوراه قدمت عام 2014 إلى جامعة بغداد/ كلية الفنون الجميلة/ قسم الفنون السينمائية والتلفزيونية .

صيغت مشكلة الدراسة بالتساؤل الآتي :

ما السمات الفنية للفلم الوثائقي الأثنوغرافي ؟

وقد حُدِّدَ هدف البحث بما يأتي :

الكشف عن السمات الفنية للفلم الوثائقي الأثنوغرافي .

ولتحقيق هدف الدراسة اختار الباحث ثلاثة أفلام كانت هي العينات التي اعتمدها في التحليل، وهي كما يأتي :

1- شعب السيلفا .

2- الخان .

3- طقوس رَبَرْ.

وقد تضمن الإطار النظري للدراسة ثلاثة مباحث كانت على وفق الآتي :

المبحث الأول: الفلم الوثائقي الأثنوغرافي .. المفهوم .. النشأة والتطور .

المبحث الثاني: السمات الفنية للفلم الوثائقي الأثنوغرافي .

المبحث الثالث: جماليات الفلم الوثائقي الأثنوغرافي .

أما الفصل الثالث، فتضمن إجراءات ومنهج البحث، سيّما أنَّ الدراسة اعتمدت المنهج الوصفي التحليلي بغية تحليل عينات البحث التي تمت الإشارة إليها وذلك على وفق المؤشرات التي توصلت إليها الدراسة عبر إطارها النظري، وقد عرضت هذه المؤشرات على مجموعة من السادة الخبراء للتحقق من صلاحيتها لكي يتم قياس الهدف التي وضعت لأجل قياسه .

وقد أُخْتُتِمَتْ الدراسة بالفصل الرابع الذي تضمن الاستنتاجات التي توصلت إليها الدراسة، نذكر بعضاً منها :

1- رغم أنَّ الفلم الوثائقي الأثنوغرافي يرتكز على علم الأنثروبولوجيا والأثنوغرافيا، إلاّ أنَّ قواعد واشتراطات السينما الوثائقية تلقي بظلالها على آلية البناء والتشكّل وتمنحه سماته الفنية .

2- تعد (الملاحظة بالمشاركة) هي القاسم المشترك الأعظم في الدراسة الفلمية الوثائقية الأثنوغرافية كونها أداة بحثية وتعليمية، لأنها تكشف عن التفاصيل التي تحفل بها البيئة الجغرافية المصورة .

3- أسهم الفلم الوثائقي الأثنوغرافي بدورٍ مهم في عملية التغيير الثقافي للمجتمعات البدائية، فبعضها استطاع أن يتعلم القراءة والكتابة، والممارسات الصحية، لذلك فالفن في الأفلام الوثائقية الأثنوغرافية إنما هو ناتج ثانوي وليس هدفاً، فهو يمنحنا الوعي بوضعنا الثقافي الحقيقي.

الفصل الثالث

إجراءات البحث

1- منهج البحث :

البحث العلمي هو الدراسة الموضوعية التي يقوم بها الباحث في أحد الاختصاصات الطبيعية أو الإنسانية التي تهدف إلى التعرّف الواقعي للتوصل إلى المعلومات التفصيلية عن مشكلةٍ معينةٍ تخص الإنسان والمجتمع .

وإذا كانت جهود العاملين في المنهج الأنثروبولوجي تتمظهر عبر الأنثروبولوجيا المرئية وتتظافر وتتآزر من أجل انجاز الفلم الوثائقي الأثنوغرافي الذي ينضوي تحت لواءها من خلال الملاحظة الميدانية واختيار قبيلة أو مجتمع وذهاب الباحث إلى الميدان واختيار خبر أو أكثر لتزويده بالمعلومات والملاحظة المباشرة لعادات الأفراد وتقاليدهم ومعتقداتهم وأوجه نشاطهم، فإنَّ هذا البحث يتمحور في المنهج الوصفي التحليلي الذي يهدف إلى (جمع الحقائق والبيانات عن ظاهرةٍ أو موقفٍ معين أو نظام اجتماعي أو جماعة أو بيئة معينة مع محاولة تقرير وتحليل وتفسير هذه الحقائق تفسيراً كافياً) [26] .

2 – مجتمع البحث :

إنَّ آلية تحديد مجتمع البحث ودراسته واحدة من أهم الخطوات التي يتبعها البحث العلمي في مسيرته البحثية، خاصةً إذا ما عرفنا أنَّ مجتمع البحث ما هو إلاّ جميع الأفراد أو الأشخاص أو الأشياء التي تكوِّن موضوعة مشكلة البحث، أي إنَّهُ يمثل جميع مفردات الظاهرة التي يدرسها الباحث، فهو في هذا البحث لا يشترط أن يكون مادياً، بل معنوياً في تناوله لمجتمع محدد تمثله جماعة محددة بعاداتها وتقاليدها وقيمها وطقوسها.

إنَّ مجتمع البحث المستهدف في هذا البحث ، جماعة بشرية عُرِفَتْ عبر التاريخ باسم (طائفة الصابئة المندائيين) تناولهم فلم (أبناء النهر) يتحدث عن عاداتهم وتقاليدهم وطقوسهم ضمن موضوعة (الأنثروبولوجيا البصرية أو المرئية) التي تعد واحدة من أهم فروعها (علم الأثنوغرافيا) الذي يتناول دراسة الأثنيات أو الجماعات البشرية، ويدخل من ضمنها الفلم الوثائقي الأثنوغرافي، الذي يعد دراسة أنثروبولوجية مرئية، ففي هذا المجتمع

نجد التشابه بين كل خصائص مفردات مجتمع البحث كالتجانس في الدين واللغة والجنسية والجنس والحالة الاجتماعية.

3 – عينة البحث :

هي جزء من مجتمع البحث يتم اختياره لتمثيل المجتمع بأكمله، فالعينة الجيدة السليمة هي التي تعكس خصائص مجتمع البحث وتمثله تمثيلاً صحيحاً ودقيقاً، فضلاً عن تجانس الصفات والخصائص بين مفردات العينة ومفردات مجتمع البحث، فالعينة (شريحة أو جزء من مجتمع الدراسة تحمل خصائص وصفات هذا المجتمع وتمثله فيما يخص الظاهرة موضوع البحث) [27] .

ومما تقدم فقد تم اختيار العينة العمدية أو القصدية للأسباب الآتية:

1- عينة حديثة نسبياً انتاج سنة (2014).
2- ملائمتها مع موضوعة البحث ومشكلته وأهدافه.
3- إن اختيار العينة العمدية أو القصدية يتوائم مع هذا البحث لأنه يدرس مجتمع معين ومحدود مثل مجتمع (طائفة الصابئة المندائيين).
4- إنَّ هذه العينة تُسلِّطُ الضوء مرئياً على منجز عراقي يتناول جماعة بشرية عراقية مهمة، لها عمقها التاريخي المهم.
5- استيفاؤها للشروط السينماتوغرافية والأنثروبولوجية، فضلاً عن تمتعها ببعض المميزات الفنية.

4 – أداة البحث:

هي مجموع الفقرات أو المؤشرات التي توصل إليها الباحث على وفق التأسيسات التي تم بناؤها في الإطار النظري بغية تحليل عينة البحث والتأكد من الهدف الذي تمت صياغته والمشكلة التي تم تحديدها.

وقد عرضت هذه المؤشرات على مجموعة من السادة الخبراء [*] من أجل تقويمها من حيث تحديد صلاحية الفقرات الواردة فيها أو تعديل أو حذف أو إضافة فقرات أخرى حتى

[*] الخبراء :
1- أ. د. صباح مهدي الموسوي / كلية الفنون الجميلة/ قسم الفنون السينمائية والتلفزيونية.
2- أ. م. د. ياسر الياسري / كلية الفنون الجميلة/ قسم الفنون السينمائية والتلفزيونية.
3- أ. م. د. ماهر مجيد إبراهيم/ كلية الفنون الجميلة/ قسم الفنون السينمائية والتلفزيونية.

اكتسبت الصدق وتم إقرارها من قبلهم وأصبحت أداة جاهزة بالشكل النهائي الآتي من أجل البدء في التحليل، وهذه المؤشرات هي كالآتي :

1- الانثروبولوجيا المرئية تستثمر إمكانية آلة التصوير بتنويعاتها المختلفة لتقديم صورة ذات صدقية عالية ومؤثرة.
2- تشكل اللقاءات المصورة مرتكزاً أساسياً في الانثروبولوجيا المرئية لأجل تقديم المعلومات عن جماعة بشرية معينة وكشف التفاصيل المخفية ظاهرياً عن جمهور المتلقين.
3- تتآزر العناصر البنائية المكونة لبنية الفيلم الوثائقي الانثروبولوجي/ الاثنوغرافي كالموسيقى والمؤثرات الصوتية والماكياج والازياء والاكسسوار والمكان واللون والتكوين والاضاءة وغيرها، لتقديم العالم العياني.
4- الانثروبولوجست عنصر رئيس وفاعل إلى جانب المخرج يقدم له المشورة في التوصل إلى الكشف الظاهري والباطني (نظرياً) عن الصفات أو السمات الاساسية المتوافرة في ثقافة شعب معين أو جماعة بشرية محددة.
5- الانثروبولوجيا المرئية تقدم معلومات وافرة وجديدة وتطبيقية عن الجماعات البشرية مؤطرة بجماليات اللغة السينمائية للتأثير في متلقيها.

5- صدق الأداة :

صدق الأداة أو الاختبار هو أنْ (تقيس فعلاً ما وضعت لقياسه.. فتحقيق صدق أداة القياس يكتسب أهميةً أكثر لأنَّه من المحتمل أن تكون أداة معينة ثابتة ولكنها غير صادقة)[28]، فبعد أن استُكْمِلَتْ أداة التحليل التي تم استخلاصها من الإطار النظري وشملت نوع الفقرات وكيفية صياغتها ووضوحها ومناسبتها لِما صممت لقياسه، عُرِضَتْ هذه المؤشرات على عدد من السادة الخبراء لبيان ما تقيسه الأداة فعلاً وسلامة صياغة الفقرات ومناسبتها لموضوع البحث الحالي، بلغت نسبة الاتفاق على صحة أداة التحليل وصلاحيتها للتحقيق والهدف الذي أعدت من أجله 91.3% وهي نسبة اتفاق جيدة تجعل استمارة التحليل صادقة وصالحة للتحليل، وقد تم التوصل إليها باستخدام معادلة ثبات المقدّرين أو المحكمين، التي نصت على أنَّ :

$$\text{ثبات المقدرين أو المحكمين} = \frac{\text{عدد مرات الاتفاق}}{\text{عدد مرات الاتفاق + عدد مرات الاختلاف}} \times 100\% \quad [29]$$

4- أ. متمرس. د. عبد اللطيف عبد الحميد العاني/ جامعة بغداد/ كلية الآداب/ قسم علم الاجتماع.
5- أ. م. د. فريد علي أمين/ الجامعة المستنصرية/ كلية الآداب/قسم الأنثروبولوجيا التطبيقية.

معلومات عن العينة

اسم الفلم/ ابناء النهر

1- إخراج: رسول شنشل

2- أعداد: عصام رعد محمود

3- انتاج: قناة العراق الفضائية

4- سنة الانتاج / 2014

5- تصوير : أنور صباح

6- مونتاج : أكثم موسى

7- تعليق: طالب سعد

8- مدة الفلم : 38 دقيقة

ملخص الفلم:

كثيرة هي المكونات والجماعات التي يتشكل منها الشعب العراقي فقد عاشت متآلفة ومتماسكة منذ آلاف السنين، ومنها طائفة الصابئة المندائيين الذين يعيشون دائماً قرب الأنهار لاسيما في محافظة ميسان وكذلك في بغداد وبعض المناطق العراقية الأخرى، وقد تناولهم هذا الفيلم الوثائقي الانثروبولوجي/ الاثنوغرافي لتسليط الضوء على أبرز معتقداتهم وطقوسهم وتأريخهم وأبرز رجالاتهم ومواطن سكنهم وغيرها من التفاصيل المتعلقة بهم كطائفة عرقية ودينية.

المؤشر الأول : الانثروبولوجيا المرئية تقدم صورة ذات صدقية عالية عبر آلة التصوير (الكاميرا) بتنويعاتها المختلفة (حجوم لقطات، زوايا تصوير، حركة كاميرا).

حالما تظهر المشاهد الأولى لفيلم (ابناء النهر) نشعر بأن ما يتم تقديمه مرئياً عبر اللقطات المصورة يمتلك مصداقية وثبوتية عالية لان آلة التصوير تقدم توثيقاً لحياة جماعة بشرية عراقية عبر النقل الحرفي لاماكن سكناهم وطقوسهم وعاداتهم ومعتقداتهم الدينية وتساهم الكاميرا في الكشف عن ذلك عبر تنويعاتها الادائية المختلفة إذ تعبر اللقطات المصورة بالأحجام المختلفة عن أنواع الدلالات والمعاني والتفاصيل، فاللقطة القريبة (Close Up) تعطي ملامح وسمات للوجوه البشرية بكل تفاصيلها وتضاريسها وما تحمله من اشارات أو علامات لانتماء جغرافي معين أو لأنتماء ديني محدد أما اللقطات العامة فهي تبرز تفاصيل المكان ومكوناته المادية من الموجودات المرئية وتوضح العلاقات بين الاشياء سواءً

أكانت هذه الاشياء بشرية أم حيوانية أم نباتية أم جماد أم غير ذلك مع الاشارة إلى أن بعض زوايا التصوير لاسيما في مشاهد التطهُّر بالماء في نهر دجلة كانت تقدم معلومات بصرية وجغرافية مميزة تساهم في الكشف عن تفصيلات المكان الذي يجري فيه التعميد أو الاغتسال حسب الطقوس والشعائر التي تؤديها طائفة الصابئة المندائيين، كما كان لحركة الكاميرا الاستعراضية Pan دور في ايجاد ترابط مكاني ودلالي بين افراد الجماعة الدينية الذين يؤدون طقوسهم حسب معتقداتهم الدينية.

المؤشر الثاني: تشكل اللقاءات المصورة مرتكزاً أساسياً في الانثروبولوجيا المرئية لأجل تقديم المعلومات عن جماعة بشرية معينة وكشف التفاصيل المخفية ظاهرياً عن جمهور المتلقين.

حفل الفيلم بالكثير من اللقاءات المصورة مع شخصيات متعددة بعضها ينتمي لنفس الطائفة وهو رئيس منتدى الطائفة المندائيين في محافظة ميسان جنوبي العراق وبعضها لا ينتمي لتلك الجماعة الاثنية، لكنه يمتلك معلومات كثيرة عنها تساهم في تدعيم البناء الفيلمي، هنا نلاحظ مدى الاهمية المفصلية لهذه اللقاءات لأنها تقدم اضافة نوعية للفيلم الوثائقي الأثنوغرافي الذي يبنى على البيانات والمعلومات والارشيف وغيرها من المصادر المعتمدة، وقد ساعدت هذه اللقاءات في كشف الكثير من المعلومات التي تصنف دينياً أو تأريخياً أو اجتماعياً أو حتى سياسياً، واضافت اللقاءات العديدة مصدراً مهماً للمعلومة لم يقدم صورياً على الشاشة لأنه ليس ظاهراً كشيء متجسد، إنما عبارة عن معلومات شفاهية وليست مكتوبة أو مدونة تناقلتها اجيال هذه الجماعة البشرية عن طريق السماع أو الحكي أو المجالس الخاصة بتلك الاقلية، فضلاً عن أن هذه اللقطات تساهم في تحقيق توازن ايقاعي مميز للفيلم الوثائقي الانثروبولوجي/ الاثنوغرافي من خلال تغييرها لنمط التسلسل السردي للقطات والمشاهد الصورية، إذ تقدم تنوعاً في طريقة العرض وتقديم المعلومات التي تنتقل من مستوى سردي إلى آخر، فتارة تقدم عبر التعليق وتارة من خلال الصور المرئية وأخرى عن طريق عرض الوثائق والصور والسلايدات وتارة عن طريق اللقاءات المصورة التي تنوعت بدورها حسب حجم اللقطة وزاويتها والألوان والاضاءة التي تميزها.

المؤشر الثالث: تتآزر العناصر البنائية المكونة لبنية الفيلم الوثائقي الانثروبولوجي/ الاثنوغرافي كالموسيقى والمؤثرات الصوتية والماكياج والازياء والاكسسوار والمكان واللون والتكوين والاضاءة وغيرها، لتقديم العالم العياني الطبيعي بكل براءته وعذريته عبر واقع سينمائي يتمتع بطقوسية عالية.

صحيح أن لبعض العناصر التركيبية في متن الفيلم الوثائقي الانثروبولوجي/ الاثنوغرافي دورها المميز في الهيمنة والسيادة على بقية العناصر، إلا أن الثابت دائماً، أن العناصر جميعاً تشترك وتتعاون لتقديم منظومة صوتية/ صورية متآلفة ومنسجمة مع بعضها البعض، فالموسيقى المستخدمة في الفيلم مثلاً ساهمت في اعطاء انطباع معين عن البيئة الجنوبية التي عاش ويعيش فيها جماعة الصابئة المندائيين وكذلك ساهمت في تعميق الجو العام للاحداث حينما كان المتحدث باسم الطائفة يتناول موضوع الطقوس فضلاً عن دورها البارز في اضفاء سمات تعبيرية وشاعرية على مشاهد الاغتسال بالماء، كما أن المؤثرات الصوتية كان لها اشتغال دلالي مميز في الايحاء ببعض التصورات والافكار لاسيما الدينية منها، خصوصاً في المشاهد الطبيعية التي تصور حياة السكان وجغرافيتهم والبيئة التي يعيشون فيها إذ أضافت اصوات الاشجار والمياه والطيور نغمات طقسية للاحداث والمشاهد الصورية، كما أن للماكياج اشتغال واضح في بنية الفيلم وهو يتناول مجموعة بشرية لم يكشف الكثير عن تفاصيل حياتها وحياة اتباعها ولاحظنا الماكياج الذي تضعه النسوة على وجوههن مثل الوشم والاصباغ والحناء لاسيما اثناء مراسيم الزيارة للمكان المقدس لدى جماعة الصابئة المندائية وهو (المندى) الموجود في (حي القادسية ببغداد) كما أن للازياء دلالة مميزة على الهوية والجغرافية والمستوى المعاشي والطبقي لجماعة الصابئة وتميز بالوانه الزاهية أثناء الحياة اليومية الطبيعية بينما كان اللون الابيض هو الاكثر حضوراً وتميزاً اثناء المناسبات الدينية وطقوس التعميد بالماء جاء كمعادل موضوعي لعملية التطهير البدني والاخلاقي من أدران الحياة وسلوكياتها السلبية فضلاً عن الاكسسوارات التي تميز بها رجال الطائفة ونسائهم على حد سواء كالمحابس والقلائد والعمائم والعصي وغيرها.

المؤشر الرابع: الانثروبولوجست عنصر رئيس وفاعل إلى جانب المخرج يقدم له المشورة في التوصل إلى الكشف الظاهري والباطني (نظرياً) عن الصفات أو السمات الاساسية المتوافرة في ثقافة شعب معين أو جماعة بشرية محددة.

عند تناول جماعة أثنية معينة فلابد لصانع العمل أن يتعرف على ظروف تلك الجماعة وتأريخها كسلالة بشرية، وبيان جغرافية موطنها وسلوكيات افرادها وطقوسهم ومعتقداتهم، فقد اعتمد الفلم في بدايته على الخارطة القديمة للعراق أو بلاد ما بين النهرين لتأكيد أقدميتهم التاريخية والجغرافية التي أستوطنوها ومرجعياتهم الأثنية التي تم التأكيد عليها عبر التعليق بوصفهم ينتمون إلى الأقوام الآرامية القديمة، فلغتهم الآرامية متأثرة وامتداد للغة الأكدية التي ما زالت للآن مستخدمة في بعض كتاباتهم وأدعيتهم الدينية، وهذه واحدة من التفاصيل الضرورية لانتاج فيلم وثائقي انثروبولوجي/ اثنوغرافي ناجح ومؤثر، وهذا ربما لا يمكن أن يحصل من دون الاستعانة بخبير أو باحث انثروبولوجي أو ما يطلق عليه (انثروبولوجيست) فهذا الشخص يستطيع أن يقدم اضافة نوعية للسيناريو المعد سلفاً وكذلك يقدم مساعدة لا غنى عنها اثناء التصوير لأنه يمتلك معلومات ظاهرية وباطنية عن تلك الجماعة البشرية ولديه اطلاع بالسمات والخصائص التي تتميز بها تلك الاقلية وكيفية التعامل والتعاطي مع أفرادها مما يمكّن صانع العمل (المخرج) أن يسلط الضوء عليها ويتناولها بشكل اكثر تفصيلي وقد لاحظنا أن فيلم (ابناء النهر) افتقد لذلك الشخص (الانثروبولوجيست) وحسب ما ظهر في تايتل الفيلم، لذلك غابت الكثير من المعلومات والتفاصيل واستعان المخرج والمؤلف عوضاً عن ذلك ببعض المتحدثين والمؤرخين للحديث عن تأريخ نشوء هذه الجماعة البشرية وتطورها وابرز الازمات التي مرت بها وكذلك تمت الاشارة إلى ابرز رجالها ورموزها مثل العالم الدكتور الراحل (عبد الجبار عبد الله) رئيس جامعة بغداد في الخمسينيات والعالم الدكتور عبد العظيم السبتي الذي توجد في الفضاء مجره باسمه والشاعر الراحل (عبد الرزاق عبد الواحد) والشاعرة (لميعة عباس عماره) وغيرهم من الادباء والعلماء.

المؤشر الخامس: الانثروبولوجيا المرئية تقدم معلومات وافرة وجديدة وتطبيقية عن الجماعات البشرية مؤطرة بجماليات اللغة السينمائية للتأثير في متلقيها

إن الانثروبولوجيا المرئية المقدمة بوساطة الفيلم الوثائقي الانثرولوجي/ الاثنوغرافي لا تقدم فقط معلومات غنية وجديرة ومثيرة حول جماعة بشرية معينة عبر صور مرئية دقيقة وواقعية، لكنها في الوقت ذاته تقدم جماليات سينمائية تغلف وتؤطر تلك المعلومات والمادة

النظرية مما يسهم في خلق نوع من التأثير في متلقي تلك الافلام سواءً أكانوا متلقين نخبويين (اكاديميين وباحثين وطلبة) أم متلقين عاديين (جمهور السينما التقليدي) فالسينما لا تعيد نقل المادة الوثائقية الخام فقط عبر وسيطها التعبيري (الصورة المرئية) ولكنها تحاول اعادة صياغة تلك المادة الخام من دون التلاعب فيها أو تغيير مكوناتها وموجوداتها المرئية، أي تحاول أن تقدمها على وفق رؤية فنية ابداعية سواءً على مستوى التقنية الصورية والصوتية المستخدمة مثل التكنولوجيا العالية الكفاءة (HD) وغيرها أو عبر الاليات والكيفيات السينمائية المميزة مثل استخدام تقنية السرد اللاتقليدي أو اعادة تركيب المادة بشكل اكثر ديناميكية بواسطة المونتاج أو اختيار زوايا تصوير غير تقليدية مثل التصوير من الجو او بواسطة الطائرات الصغيرة المسيرة أو الكاميرات الموضوعة على جوانب السيارة إو غيرها من التكتيكات السينمائية التي تبرز جماليات عديدة للمادة المصورة عن تلك الجماعة البشرية وكما ظهر في فيلم (ابناء النهر) حيث ساهم المونتاج في تصميم ايقاع حركي وصوري وصوتي مميز ومؤثر في متلقي الفيلم أياً كان نوعهم وتخصصهم.

النتائج :

1. لوحظ من خلال تحليل العينة الفيلمية المختارة أن لآلة التصوير (الكاميرا) وعبر أحجام اللقطات وزوايا التصوير وحركة الكاميرا دور كبير في نقل المرئيات والتفاصيل الخاصة بحياة الجماعات البشرية (طائفة الصابئة المندائيين) بطريقة تتمايز عن النقل الشفافي أو المطبوع القرائي مما يجعل من الأنثروبولوجيا المرئية وسيطاً مميزاً في التعبير .
2. تبين أن للقاءات الشخصية المصورة حضوراً مهماً في بنية الفيلم الوثائقي الأنثروبولوجي/ الأثنوغرافي للكشف عن جزئيات غير ظاهرة عيانياً لا على مستوى الواقع العياني ولا على مستوى التشخيص المرئي سينمائياً.
3. الفيلم الوثائقي الأثنوغرافي المقدم عبر الأنثروبوجيا المرئية يمثل منظومة بصرية متكاملة من العناصر والموجودات التركيبية لنقل لحياة الواقعية للجماعات البشرية (الصابئة) مصحوبة بحالة من المشاهدة الطقسية .
4. تبين من خلال العينة الفيلمية المنتخبة الحاجة الماسة لشخصية الأنثروبولوجست كعامل مساعد لصانع الفيلم لتسليط الضوء على بعض التفاصيل الخاصة بتلك الجماعة البشرية المستهدفة.

5. لوحظ أن الأنثروبولوجيا المرئية قدمت تلك الجماعة البشرية (طائفة الصابئة المندائيين) بشكل أكثر وضوحاً وجمالية وصدقية عبر مفرداتها البنائية المكونة من عناصر اللغة السينمائية المتناسبة مع المفاهيم المتداولة في علمي الأنثروبولوجيا والأثنوغرافيا.

الاستنتاجات :

1- الفرق بين عالم الواقع وبين العالم السينمائي يكمن في آليات تقديمه عبر آلة التصوير (الكاميرا) وهي المرتكز الذي تعتمد عليه الأنثروبولوجيا المرئية في اشتغالاتها الفنية والمعرفية .

2- الأنثروبولوجيا المرئية المقدمة عبر الفيلم السينمائي كوسيط تعبيري هو حصيلة تفاعل مجموعة من العناصر والمرئيات والموجودات التي تقدم واقعاً فنياً ذو طقسية ملموسة في التلقي.

3- تحتاج الأفلام الوثائقية الأنثروبولوجية/ الأثنوغرافية إلى شخصية الأنثروبولوجست كي يدعم توجهاتها وزيادة المعلومات والمعارف المقدمة مرئياً للتعبير عن المفاهيم النظرية والأفكار المجردة .

4- الأنثروبولوجيا المرئية تقوم بعملية تحويل المادة النظرية الخام إلى صور مرئية تجمع ما بين العلم والفن عبر توظيف عناصر لغة السينما وجمالياتها لتحقيق أثر إيجابي في ذهن ووعي وعقل متلقي تلك الأفلام الوثائقية الأثنوغرافية .

5- كثرة المتحدثين من دون فواصل أو انسيرتات، فضلاً عن أن الحديث كان متشابهاً تقريباً فيما بين المتحدثين، إذ ليس هناك إضافة نوعية للموضوع، بل إنَّ معظمه كان عاماً وإنشائياً مما شكل مثلبه وخلل فني يحسب على الفلم.

6- تطرق الفلم في نهايته إلى مأساة الأيزيديين ، وهو ما لا علاقة له بهذا الموضوع لأنه تناول موضوعة الصابئة المندائيين، فكان خروجاً غير مألوف بل ومعيباً من الناحية الأنثروبولوجية المرئية والأثنوغرافية، وكأنه يروج سياسياً بما مرت وتمر به الطائفة الأيزيدية حتى وقت كتابة هذا البحث.

التوصيات:

1- إدخال مادة الأنثروبولوجيا المرئية في المقررات الدراسية الخاصة بمناهج قسم علم الاجتماع في كليات الآداب، وفي أقسام السينما والتلفزيون في كليات الفنون الجميلة والإعلام.

2- إنشاء مكتبة صورية خاصة بالأفلام الوثائقية الأثنروبولوجية/ الأثنوغرافية لأجل تسهيل مهمة الباحثين والطلبة والمخرجين المهتمين بهذا الاختصاص.

3- ترجمة بعض الكتب الخاصة بالأنثروبولوجيا المرئية لاسيما مؤلفات رواد الأنثروبولوجيا المرئية والفلم الأثنوغرافي مثل جان روش، روبرت غاردنر، جون مارشال وتيموثي آش.

المقترحات :

1- دراسة الاشتغالات الأثنوغرافية في الدراما التلفزيونية العراقية بعد عام 2003.

2- دراسة التمثلات الأنثروبولوجية في مشروع أفلام بغداد عاصمة الثقافة العربية.

م/ استفتاء آراء الخبراء والمحكمين لاختيار أداة البحث

الدكتور ..... المحترم

تحية طيبة :

يود الباحثان اختيار أداة (مؤشرات) لتحليل دراستهما الموسومة بـ(الأنثروبولوجيا المرئية ... دراسة في التناول السينماتوغرافي للجماعات البشرية فلم (أبناء النهر) أنموذجاً)، وقد تمظهرت مشكلة البحث في التساؤل الآتي :

كيف تناول الخطاب السينماتوغرافي الجماعات البشرية في ثنايا بِنْيَتِهِ التركيبية؟ وما أشكاليات ذلك التناول ؟

أما أهداف البحث فكانت على وفق الآتي :

1- الكشف عن آليات تناول الجماعات البشرية مرئياً عبر الخطاب السينماتوغرافي.

2- التعرّف على إشكاليات تناول الجماعات البشرية سينماتوغرافياً .

وقد تضمن الإطار النظري مبحثين هما :

المبحث الأول: إسهامات الأنثروبولوجيا المرئية الثقافية في المجتمعات الإنسانية.

المبحث الثاني: آليات تنميط عناصر لغة السينما في تناول الجماعات البشرية .

أما عينة البحث فاقتصرت على فلم (أبناء النهر) .

وقد ارتأى الباحثان عرض هذه الأداة (المؤشرات) على حضرتكم لِما يعهداه فيكم من خبرة علمية رصينة بغية تحديد مدى صلاحية الفقرات الواردة في هذه الأداة أو تعديل أو حذف أو إضافة فقرات أخرى أن توجب الأمر .

مع التقدير والاحترام ... شاكرين تعاونكم

د. محمد هادي الحيالي د. ماجد عبود الربيعي

ت	أداة التحليل	موافق	غير موافق	الملاحظات
1.	الانثروبولوجيا المرئية تستثمر إمكانية آلة التصوير بتنويعاتها			

	المختلفة لتقديم صورة ذات صدقية عالية ومؤثرة.			
.2	تشكل اللقاءات المصورة مرتكزاً أساسياً في الانثروبولوجيا المرئية لأجل تقديم المعلومات عن جماعة بشرية معينة وكشف التفاصيل المخفية ظاهرياً عن جمهور المتلقين.			
.3	تتآزر العناصر البنائية المكونة لبنية الفيلم الوثائقي الانثروبولوجي/ الاثنوغرافي كالموسيقى والمؤثرات الصوتية والماكياج والازياء والاكسسوار والمكان واللون والتكوين والاضاءة وغيرها، لتقديم العالم العياني.			
.4	الانثروبولوجست عنصر رئيس وفاعل إلى جانب المخرج يقدم له المشورة في التوصل إلى الكشف الظاهري والباطني (نظرياً) عن الصفات أو السمات الاساسية المتوافرة في ثقافة شعب معين أو جماعة بشرية محددة.			
.5	الانثروبولوجيا المرئية تقدم معلومات وافرة وجديدة وتطبيقية عن الجماعات البشرية مؤطرة بجماليات اللغة السينمائية للتأثير في متلقيها.			

الهوامش :

(1) Mac Dougall, D, Beyond observational cinema, principles of visual Anthropology, Ed, p. Hockings. Berlin, Mounton de Gruyter, 1974, P.119.

(2) Turner and, E Bruner, The Anthropology of Experience, urbana: University of Illinois Press, 1986, P. 67.

(3) Grimshaw, Anna and Amand Ravetz, observational cinema, Anthropology film and Exploration of social life, Bloomigton, Indiana university press, 2009, P. 7.

(4) Nicholson, Anthropology and education, London, 1968, P. 1.

(5) تولرا، فيليب لابورت وجان بيار فارنييه، أثنولوجيا أنتروبولوجيا، تر: مصباح الصمد، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 2004، ص10– 11.

(6) ينظر: مونتاغيو أشلي ، البدائية، تر: جابر عصفور، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد 53، 1982، ص260 –261.

(7) Pink, S: The Future of Visual Anthropology- engaging the senses, London, Routledge, 2006, P. 6.

(8) De Brigard, E, The history of Ethnographic Film, Principles of Visual antheropology, Ed. P. Hockings, Berlin, Mounton de Guyter, 1974, P.5.

(9) Winkin, Y. Lanouvell communication, Paris, Leseuil, 1981, P. 13.

(10) إسماعيل، قبّاري محمد، الأنثروبولوجيا العامة، منشأة المعارف، الأسكندرية، 1971، ص28– 29.

(11) Worth, Sol. Studing visual communication, edited by Larry Gross, Philadelphia : university of Pennsylvania press, 1981, P. 47.

(12) Edwardes, Elizabeth, ed. Anthropology and photography: 1920-1960. New Haven, Conn: Yale University press, 1992, PP.7-8.

(13) Collier, J. and Collier M, Visual anthropology – Photography as a research method, Holt, Rinhart and Winston, University of New Mexico Press, 1986, P. 35.

(14) Mead, M, Visual Anthropolgy in adiscipline of words. Principles of Visual anthropology, Ed. P. Hockings, Berlin, Mounton de Gruyter, 1974, P. 26.

(15) Schroeder J. Visual consumption, London, Routledge, 2002, P. 21.

(16) Heider, karel G, Ethnographic film, University of texas press, 2006, P.89.

(17) فرامبتون، دانييل ، الفيلموسوفي: نحو فلسفة للسينما. تر: أحمد يوسف ، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2009، ص63.

(18) Heider, Karel G, op, cit, P. 78.

(1) Heider, karelG, Op, Cit, P.84.

(20) البيضاني حكمت، جماليات وتقنيات الصوت في السينما، اكاديمية الفنون، القاهرة، 2012، ص55.

(21) ميتري جان ، علم جمال وعلم نفس السينما، القسم الثاني، تر: عبد الله عويشق، منشورات وزارة الثقافة، سورية، دمشق، 2000، ص698.

(22) دي جانيتي، لوي، فهم السينما، تر: جعفر علي، دار الرشيد للطباعة، 1981، ص400.

(1) Lydall, Joan, eliciting reflective commentary, paper presented at work shop (Voices of ethnographic film) gottingen international ethnographic film festival, 1996, PP. 10-11.

(24) ينظر: مارتن، مارسيل، اللغة السينمائية، تر: سعد مكاوي، الهيأة المصرية للكتاب ، القاهرة، 1964، مواضع متفرقة.

(25) ينظر: الحديدي، منى سعيد ، الفيلم التسجيلي: تعريفه، اتجاهاته، أسسه، قواعده، دار الفكر العربي، القاهرة، 1982، ص69.

(26) حسن، عبد الباسط محمد، أصول البحث الاجتماعي ، مكتبة وهبه، القاهرة، 1980، ص204.

(27) عدس، عبد الرحمن وآخرون، البحث العلمي: مفهومه، أدواته، أساليبه، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان ، 1992، ص109.

(28) جابر، عبد الحميد جابر وأحمد خيري كاظم، مناهج البحث في التربية وعلم النفس، ط2، دار النهضة العربية، القاهرة، 1978، ص280.

(29) البطش، محمد وليد وفريد كامل أبو زينة، مناهج البحث العلمي : تصميم البحث والتحليل الإحصائي، دار المسيرة، عمان ، 2007، ص142.

قائمة المصادر

المصادر العربية :

1. إسماعيل، قبّاري محمد، الأنثروبولوجيا العامة، منشأة المعارف، الأسكندرية، 1971.
2. البطش، محمد وليد وفريد كامل أبو زينة، مناهج البحث العلمي : تصميم البحث والتحليل الإحصائي، دار المسيرة، عمان ، 2007.
3. البيضاني حكمت، جماليات وتقنيات الصوت في السينما، اكاديمية الفنون، القاهرة، 2012.
4. جابر، عبد الحميد جابر وأحمد خيري كاظم، مناهج البحث في التربية وعلم النفس، ط2، دار النهضة العربية، القاهرة، 1978.
5. الحديدي، منى سعيد ، الفيلم التسجيلي: تعريفه، اتجاهاته، أسسه، قواعده، دار الفكر العربي، القاهرة، 1982.
6. حسن، عبد الباسط محمد، أصول البحث الاجتماعي ، مكتبة وهبه، القاهرة، 1980.
7. عدس، عبد الرحمن وآخرون، البحث العلمي: مفهومه، أدواته، أساليبه، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان ، 1992.

المصادر المترجمة :

8. تولرا، فيليب لابورت وجان بيار فارنييه، أثنولوجيا أنتروبولوجيا، تر: مصباح الصمد، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 2004.
9. دي جانيتي، لوي، فهم السينما، تر: جعفر علي، دار الرشيد للطباعة، 1981.
10. فرامبتون، دانييل ، الفيلموسوفي: نحو فلسفة للسينما. تر: أحمد يوسف ، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2009.
11. مارتن، مارسيل، اللغة السينمائية، تر: سعد مكاوي، الهيأة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1964.
12. مونتاغيو، أشلي ، البدائية، تر: جابر عصفور، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد 53، 1982.
13. ميتري، جان ، علم جمال وعلم نفس السينما، القسم الثاني، تر: عبد الله عويشق، منشورات وزارة الثقافة، سورية، دمشق، 2000.

المصادر الأجنبية :

14. Collier, J. and Collier M, Visual anthropology – Photography as a research method, Holt, Rinhart and Winston, University of New Mexico Press, 1986.
15. De Brigard, E, The history of Ethnographic Film, Principles of Visual anthropology, Ed. P. Hockings, Berlin, Mounton de Guyter, 1974.
16. Edwardes, Elizabeth, ed. Anthropology and photography: 1920-1960. New Haven, Conn: Yale University press, 1992.
17. Grimshaw, Anna and Amand Ravetz, observational cinema, Anthropology film and Exploration of social life, Bloomigton, Indiana university press, 2009.
18. Heider, karel G, Ethnographic film, University of texas press, 2006.
19. Lydall, Joan, eliciting reflective commentary, paper presented at work shop (Voices of ethnographic film) gottingen international ethnographic film festival, 1996.
20. Mac Dougall, D, Beyond observational cinema, principles of visual Anthropology, Ed, p. Hockings. Berlin, Mounton de Gruyter, 1974.
21. Mead, M, Visual Anthropolgy in adiscipline of words. Principles of Visual anthropology, Ed. P. Hockings, Berlin, Mounton de Gruyter, 1974.
22. Nicholson, Anthropology and education, London, 1968.
23. Pink, S: The Future of Visual Anthropology- engaging the senses, London, Routledge, 2006.
24. Schroeder J. Visual consumption, London, Routledge, 2002.
25. Turner and, E Bruner, The Anthropology of Experience, urbana: University of Illinois Press, 1986.
26. Winkin, Y. Lanouvell communication, Paris, Leseuil, 1981.
27. Worth, Sol. Studing visual communication, edited by Larry Gross, Philadelphia : university of Pennsylvania press, 1981.

Visual Anthropology
A cinematographic study in dealing with the Human groups (sons of the river's) as a model

Dr. Mohammed Hadi Al-hyali Dr. Majid aboud Al-Ruba'i

Abstract

The need for the insight of things, topics and deep details a way from a spot of light has formed an important joint in the updating Epistemological theory especially the deep human concerns whether it was a scientific need or other utilitarian purposes, subjective or objective, one of these needs is the anthropology that described as uncivilized, non written and not civil comparing with those civilized and civil societies which are called as civics, Not only did the investigation and stick to blogging and oral , or reclining on the theoretical side of the abstract , but it's beyond that level to fall within the scope , which has become known as the visual anthropology or the introduction of tools and supplies , and employ visual requirements or visual art as a science supports the provision that direction cognitive recipients Whether they are with a group or normal people united obsessed with the need to know and see and enlightenment. So, the current study entitled as (Visual Anthropology:A cinematographic study in dealing with the Human group(sons of the river's) as a model) tries to investigate the most important supporting infrastructure and buildings across the four chapters which came first under the name of the methodological framework , and ensure that the research problem , which was formulated in accordance with the following question : How do you eat discourse Film human groups in the folds of compositional structure ? This chapter contains the importance of research and its objectives and its borders and determine the most important terms contained in its title and well defined . The second chapter is marked (theoretical framework and previous studies) contains two sections basic , the first title (the entrance to an understanding of the term anthropology and ramifications of cognitive and cultural), and the second section entitled (prototypical elements of cinema language in dealing with human groups) and special framework theoretical indicators mechanisms reached , as well as reference to previous studies that current study have approached.

The third chapter , entitled as (the procedures of the study) has a research methodology , the research community , the research sample that has been selected intentionally and identified through the film (the sons of the river) , tools of the study and validity.

And chapter Four contains a sample analyzed and discussed according to the theoretical framework indicators , and extracted a set of final results based on the sample analysis and recommendations that are essential to research and outputs and then proposals which can be illustrated in the future to research or methodological academic studies. The study contained a list of sources and scientific references relied upon achievement during the search process and supplements as well as appendices .

In conclusion, we supply some findings of the research, were as follows :

1.observed through the sample footage selected analyzing that and through volumes shots and shooting angles and camera movement camera that has a great role in the transfer of visual and private lives of human groups detail (Sabean Mandaeans range) in a manner distinct from the transparent transport or printed reading making of visual anthropology and mediator in a distinctive expression.

2.It shows that the meetings personal photographer has a significant presence in the anthropological documentary film \ ethnographic structure for the detection of particles is the phenomenon of visual contact is not a realistic level and not the visual diagnosis cinematically.

3.Ethnographic documentary presented through visual anthropology represents an integrated optical system of elements and synthetic assets for the transfer of real-life human groups (Sabean) accompanied by a state of ritual viewing .

4.It is clear from the footage through the sample selected to the urgent need for a personal anthropologist as an adjunct to the film -maker to shed light on some of the details of those targeted human community.

5.The anthropologist submit those human groups more clearly and aesthetically and credibility through its vocabulary consisting of structural elements of cinematic language -appropriate traded in anthropology and ethnography science concepts.